المحاضرة الخامسة

كلية العلوم الإسلامية – قسم التفسير وعلوم القرآن

اسم المحاضر : أ.د.أحمد قاسم عبد الرحمن

المرحلة : الدراسات العليا – الماجستير

اسم المادة انكليزي :

اسم المادة عربي : اتجاهات التفسير في العصر الحديث

اسم المحاضرة انكليزي :

اسم المحاضرة بالعربي : ضوابط المجدد في التفسير .

مصدر أو مصادر المحاضرة : ضوابط التجديد في التفسير المعاصر دراسة موضوعية – أ.م.د. احتراس شاكر

ضوابط المجدد في التفسير

ان التفسير هو بيان لكتاب الله تعالى وفهم معانيه ، لذلك لا يجوز لأى أحد اقتحام هذا المجال إلا بعد أن تتوافر فيه شروط وضوابط خاصة نص عليها علماء الأمة وعرفت بضوابط المفسر، وساتحدث عنها بما يلي:-

أولاً: صحة الاعتقاد: أن يكون المفسر سليم العقيدة ليس على مذهب المشبهة او المعطلة ولا من اهل الاهواء والبدع وغيرهم ويكون المجدد مسلما على مذهب اهل السنة والجماعة ، قال الامام ابو طالب الطبري في اوائل تفسيره: (اعلم أن من شرطه صحة الاعتقاد أولا، ولزوم سنة الدين، فإن من كان مغموصا عليه فى دينه لا يؤتمن على الدنيا فكيف على الدين، ثم لا يؤتمن فى الدين على الإخبار من عالم فكيف يؤتمن فى الإخبار عن أسرار الله تعالى، ولأنه لا يؤمن- إن كان متهما بالإلحاد- أن يبغى الفتنة، ويغر الناس بليّه وخداعه) [١]؛لأن صحة العقيدة لها أثر كبير في نفس صاحبها، وما يتأثر به الإنسان يظهر في كلامه منطوقا ومكتوبا. [٢] يقول الدكتور محمد علي الحسن (ومن أولى بدهيات الشروط: صحة اعتقاد المفسر، حتى يمكن الركون إلى تفسيره، فلا يطمأن إلى كلام الملاحدة والمبتدعة، مهما سمت علومهم، لأنهم يبغون الفتنة، كدأب الباطنية وغلاة الرافضة وأهل البدع- قديما وحديثا-؛ لأن مقصودهم هو ابتغاء الفتنة، وابتغاء تأويله بما يوافق ضلالهم) [٣] فإن حسن المدخل لعالم القرآن وحسن الاستعداد له وحسن الوصول إليه، وهنا نشترط له حسن البقاء معه، وحسن التلقى عنه، وحسن التعرض لأنواره، وحسن الحياة مع فتوحات الله ورحماته وفيوضاته فيه. وهذا كله لا يتحقق إلّا بصحة الاعتقاد أولا ثم صحة المقصد.[٤]

---

(١)نقلا عن الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ٢/ ١٧٦،وينظر: مفاتيح للتعامل مع القرآن: د صلاح عبد الفتاح الخالدي ١٣٦/١.

(٢)نفحات من علوم القرآن: المؤلف: محمد أحمد محمد معبد١٢٥/١.

(٣)المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره:٢٥٠/١.

(٤) مفاتيح للتعامل مع القرآن: د صلاح عبد الفتاح الخالدي ١٣٦/١.

ثانيا : اتباع مذهب السلف الصالح[٥]- رضى الله عنهم- فمن كان صاحب بدعة لبّس على الناس مقصود الله- تعالى- ليحملهم على اعتقاد بدعته[٦]، ويجب التجرد عن الهوى، فالأهواء تدفع أصحابها إلى نصرة مذاهبهم ولو كانت على غير حق[٧]وان اصحاب الأهواء والبدع يغرون الناس بلين الكلام ولحن البيان، كدأب طوائف القدرية والرافضة والمعتزلة ونحوهم من غلاة المذاهب. [٨] وقد بين الله تعالى ذلك فقال:(وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ) [٩]

ثالثا: صحة المقصد، بأن يبتغى بتفسيره وجه الله- تعالى- دون سمعة أو رياء، ليلقى السداد والقبول: وصحّة المقصد من أعظم أسباب التّوفيق، وفهم القرآن توفيق ومنحة، كما قال النّبيّ – صلى الله عليه وسلم-:(مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)[١٠]،أمّا الرّياء والمباهاة في العلم فممحقة لبركته في الدّنيا، ووبال على صاحبه في الآخرة، نعوذ بالله من الخذلان[١١]فقد جاء عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم قوله: (مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيَصْرِفَ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَهُوَ فِي النَّارِ) [١٢]قال الزّركشيّ: (واعلم أنّه لا يحصل للنّاظر

---

(٥) نقصد بالسلف الصالح في التفسير القرون الثلاثة الذين ذكرهم الرسول –صلى الله عليه وسلم- بالخيرية. عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ» ينظر : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ فَضْلِ الصَّحَابَةِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ١٩٦٢/٤ رقم الحديث ٢٥٣٣.

(٦)الموسوعة القرآنية المتخصصة: مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين٢٥٣/١.

(٧) مفاتيح للتعامل مع القرآن: د صلاح عبد الفتاح الخالدي ١٣٦/١.

(٨) مباحث علوم القرآن : مناع القطان٣٤٠/١.

(٩) سورة القصص:٥٥.

(١٠)اخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب من يريد الله به خيرا يفقه في الدين ٢٥/١، برقم٧١، ومسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب النهي عن المسالة، ٧١٨/٢، برقم ١٠٣٧.

(١١)المقدمات الأساسية في علوم القرآن: المؤلف: عبد الله بن يوسف ٢٩٤/١.

(١٢) اخرجه ابن ماجه في سننه: بَابُ الِانْتِفَاعِ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ بِهِ،٩٣/١ ،برقم ٢٥٣ وعلق محمد فؤاد عبد الباقي، في الزوائد إسناده ضعيف لضعف حماد وأبي كرب.وصححه الالباني واخرجه الحاكم في المستدرك: كتاب العلم، ١٦١/١، برقم ٢٩٣ ،وقال: لَمْ يُخَرِّجِه الشَّيْخَانِ لِإِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى شَيْئًا،وعلق الذهبي:لم يخرجاه" لإسحاق"وإنما خرجته شاهدا.

فهم معاني الوحي حقيقة، ولا يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة، وفي قلبه بدعة، أو إصرار على ذنب، أو في قلبه كبر أو هوى، أو حبّ الدّنيا، أو يكون غير متحقّق الإيمان، أو ضعيف التّحقيق، أو معتمدا على قول مفسّر ليس عنده إلّا علم بظاهر، أو يكون راجعا إلى معقوله، وهذه كلّها حجب وموانع، وبعضها آكد من بعض). [١٣]

رابعا : أن يعتمد أولا على المأثور، فلا يجوز إعمال عقله، وترك المأثور،وهو يشمل احسن طرق التفسير وهي[١٤] :-

أ- **أن يطلب تفسير القرآن بالقرآن**، فإن بعض القرآن يفسر بعضه، فما أجمل منه في موضع، فإنه قد فصّل في موضع آخر، وما اختصر منه في مكان فإنه قد بسط في مكان آخر .. وهكذا. نقل السيوطي انه قول العلماء فقال (قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَنْ أَرَادَ تَفْسِيرَ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، طَلَبَهُ أَوَّلًا مِنَ الْقُرْآنِ فَمَا أُجْمِلَ مِنْهُ فِي مَكَانٍ فَقَدْ فُسِّرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَمَا اخْتُصِرَ فِي مَكَانٍ فَقَدْ بُسِطَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْهُ). [١٥]

ب- **أن يطلب تفسير القرآن بالسنة النبوية**؛وذلك لأن السنة شارحة للقرآن وموضحة له، وقد ذكر القرآن الكريم أن أحكام الرسول صلّى الله عليه وسلم التي كان يحكم بها هي وحي من الوحي وقد بيّن ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى:(إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللَّهُ) [١٦]وإن السُّنَّة مبيِّنة للكتاب قال الله تعالى: (بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) [١٧]،ولهذا قال الرسول -صلّى الله عليه وسلم-: (أَلاَ إِنِّي

---

(١٣)البرهان، للزّركشي :٢/ ١٨٠ – ١٨١.

(١٤)ذكرت احسن الطرق عند كثير من العلماء وجعلوها شروطا للمفسر. ينظر: الاتقان في علوم القرآن: السيوطي ٢٠٠/٤.ونفحات من علوم القرآن: المؤلف: محمد أحمد محمد معبد١٢٥/١، ١٢٦، ومباحث علوم القرآن : مناع القطان١/،و مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن:المؤلف: عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد ٧٣/١ ، ٧٤.

(١٥) ينظر: الاتقان في علوم القرآن : السيوطي ٢٠٠/٤.

(١٦) سورة النساء : الآية ١٠٥.

(١٧) سورة النحل:الاية٤٤.

أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ) [١٨]أي السنة،وقال الامام الشافعي: (كل ما حكم به رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فهو مما فهمه من القرآن)[١٩]،وقال الإمام أحمد:(السنة تفسر القرآن وتبينه) [٢٠]،ومن خلال هذا تعد السنة المصدر الثاني في التفسير بعد القرآن الكريم .

ت– **أقوال الصحابة** ، لأنهم أدرى بذلك من مشاهدتهم للعديد من القرائن والأحوال والحوادث عند نزول القرآن الكريم، ولما لهم من خصوصية الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح مع الإخلاص الكامل لله ولرسوله –صلى الله عليه وسلم ولأنهم هم الأمناء الأول على الرسالة الإسلامية وكان الواحد منهم إذا تعلم من النبي صلّى الله عليه وسلم عشر آيات لم يتجاوزها حتى يعلم ما فيها من العلم والعمل. وَقَدْ قَالَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ:(...أَنَّ تَفْسِيرَ الصَّحَابِيِّ الَّذِي شَهِدَ الْوَحْيَ وَالتَّنْزِيلَ عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ حَدِيثٌ مُسْنَدٌ) [٢١]،أما إن جاء التفسير من الصحابي من حيث اللغة فقد بين الزركشي في البرهان فقال: (يَنْظُرُ فِي تَفْسِيرِ الصَّحَابِيِّ فَإِنْ فَسَّرَهُ مِنْ حَيْثُ اللُّغَةِ فَهُمْ أَهْلُ اللِّسَانِ فَلَا شَكَّ فِي اعْتِمَادِهِمْ وَإِنْ فَسَّرَهُ بِمَا شَاهَدَهُ مِنَ الْأَسْبَابِ وَالْقَرَائِنِ فَلَا شَكَّ فِيهِ وَحِينَئِذٍ إِنْ تَعَارَضَتْ أَقْوَالُ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ فَإِنْ أَمْكَنَ الْجَمْعُ فَذَاكَ وَإِنْ تَعَذَّرَ قُدِّمَ ابْنُ عَبَّاسٍ... فَإِنْ تَعَذَّرَ الْجَمْعُ جَازَ لِلْمُقَلِّدِ أَنْ يَأْخُذَ بِأَيِّهَا شَاءَ). [٢٢]

ث–**أقوال التابعين** : إذا لم يجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا في أقوال الصحابة. فإنه يرجع إلى أقوال التابعين وقد رجع كثير من الأئمة إلى أقوال التابعين كمجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وعطاء بن أبي رباح، وقتادة،

---

(١٨) اخرجه الامام احمد في مسنده: احَادِيثُ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ أَبِي كَرِيمَةَ،١٣٠/٤ برقم ١٧٣٠٦.وقال عنه إسماعيل بن محمد العجلوني صحيح في كشف الخفاء ومزيل الإلباس: ٤٢٣/٢.

(١٩)مقدمة في أصول التفسير: ابن تيمية ٣٩،وفقه قراءة القرآن الكريم، المؤلف: أبو خالد سعيد عبد الجليل يوسف صخر المصري ٨ . وَيُؤَيِّدُ هَذَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنِّي لَا أُحِلُّ إِلَّا مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَلَا أُحَرِّمُ إِلَّا مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ) ذكره الشَّافِعِيُّ فِي الْأُمِّ ١٠٠/١.

(٢٠)الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ٣٩/١.

(٢١)اخرجه الحاكم في المستدرك: كتاب التفسير ، تفسير سورة الفاتحة ٢٨٣/٢ برقم ٣٠٢١.

(٢٢)البرهان في علوم القرآن: الزركشي ١٧٢/٢.

والحسن البصري وغيرهم، ومن التابعين من تلقّى التفسير عن الصحابة –رضوان الله تعالى عليهم أجمعين–،ى وبين مناع القطان بان تفسير التابعي اقل رتبة من تفسير الصحابي وهو مقدم على غيره فقال:(ما رووه عن التابعي فهو أقل في الرتبة مما رووه عن الصحابي ، ومع ذلك فإنه يعتمد ويقدم على غيره) [٢٣]

خامسا : أن يقف على العلوم الواجب توافرها فيمن يتصدى لتفسير القرآن، وهى خمسة عشر علما ذكرها العلماء، على النحو التالى : [٢٤]

أ–ما يتعلق باللغة:–

١.علم اللغة؛ لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها، بحسب الوضع. قال مجاهد: (لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالِمًا بلغات العرب).[٢٥]

٢.النحو، لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب.

٣.الصرف، لأن به تعرف الأبنية والصّيغ، فكلمة (وجد) مثلا كلمة مبهمة، فإذا صرفناها اتضحت بمصدرها. ومن ذلك ما قاله الزمخشري في كتابه عند تفسيره في قوله تعالى: (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ) [٢٦]:(ومن بدع التفاسير أن الإمام جمع أمّ، وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم، لئلا يفتضح أولاد الزنا، قال: وليت شعري أيهما أبدع، أصحة لفظه أم بهاء حكمته؟!) [٢٧] يعني أن الأم لا تجمع على إمام، وهذا كلام من لا يعرف الصناعة ولا لغة العرب، وهذا خطأ أوجبه جهله بالتصريف، فإن الأم لا تجمع على إمام بل أمهات.

---

(٢٣)مباحث في علوم القرآن : مناع القطان ٧/١.

(٢٤) ذكرت هذه العلوم وهي خمسة عشر علما وتعد عند العلماء من جملة ادوات المفسر وشروطه: المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره: الدكتور محمد علي الحسن٢٥٣/١، ٢٥٤،و مباحث في علوم القرآن : مناع القطان ٣٤١/١،و دراسات في علوم القرآن الكريم: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي١٦٨/١،و أصول التفسير وقواعده: خالد العك ١٨٧، ومدخل إلى التفسير وعلوم القرآن:المؤلف: عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد ٧٣/١ ، ٧٤.

(٢٥) مباحث في علوم القرآن : مناع القطان ٣٤١/١.

(٢٦) سورة الإسراء: الآية ٧١.

(٢٧)الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري ٦٣٧/٢.

٤.الاشتقاق، لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف باختلافهما، كالمسيح، هل هو من السياحة أم من المسح؟

٥.علوم البلاغة الثلاثة، «المعانى والبيان والبديع» لأنه يعرف بالأول خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، وبالثانى خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها، وبالثالث وجوه تحسين الكلام، ولأن إعجاز القرآن البلاغى لا يدرك إلا بهذه العلوم.

ب-ما يتعلق بعلوم القرآن:-

١.علم القراءات، لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن، وبالقراءات يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض.

٢.أسباب النزول، والمكي والمدني، والقصص، لأن بعض الآيات لا يمكن فهمها إلا بها.

٣.الناسخ والمنسوخ، ليعلم المحكم من غيره.

وذلك أن أصول التفسير بمثابة المفتاح لعلم التفسير، فلا بد للمفسر أن يكون عالما بالقراءات والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول ونحوها.[٢٨]

ت- ما يتعلق بالاصول:-

علم أصول الدين: هو علم ما يجب لله- تعالى- وما يستحيل عليه، وما يجوز فى حقه، وكذلك بالنسبة للأنبياء، ما يجب لهم، وما يستحيل عليهم وما يجوز فى حقهم. يقول أبو حيان في كتابه : (وقد صنف علماء الإسلام- من سائر الطوائف- في هذا كتبا كثيرة، وهو علم صعب، إذ المزلة فيه، والعياذ بالله، مفض إلى الخسران في الدنيا والآخرة)[٢٩] ويسمى "علم التوحيد" حتى لا يقع في آيات الأسماء والصفات في التشبيه أو التمثيل أو التعطيل[٣٠]وعلم التوحيد يشمل مباحث كثيرة ولا نريد الخوض فيها، ومنها:-التوحيد والجنة والنار والصراط والبعث وخلق القرآن ومرتكب الكبيرة... الخ .

ث-ما يتعلق بالفقه واصوله:-

---

(٢٨)دراسات في علوم القرآن الكريم: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي١٦٨/١.

(٢٩)البحر المحيط، لأبي حيان في ١/ ٧.

(٣٠)دراسات في علوم القرآن الكريم: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي١٦٩/١.

١. أصول الفقه، إذ به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط، وتقييد العام، وتخصيص العام، وتفصيل المجمل، وبيان المبهم ، ودلالة الامر والنهي ...الخ

٢. الفقه.لمعرفة الحلال والحرام والمباح وغيرها من الاحكام.

٣. الأحاديث المبينة للمجمل والمبهم.

ومن خالف من المفسرين في ترك هذه العلوم فإنه يعد منهجه قاصرا عن كونه تفسيرا وقد وصفهم أ.د. فهد لمن خالف هذا الضابط وترك الاخذ بالعلوم بانهم مقصرين فقال:(قد رأيت أن خير وصف لمثل هؤلاء أن يسمى "منهج القاصرين"؛ لأنهم قصروا في تحصيل شروط المفسر وعجزوا عنها وتناولوا التفسير من غير بابه، فكانوا في قصورهم عن هذه الشروط كالقاصر في عدم اكتمال رشده ولست بهذا أُبرئهم من الخطأ أو ألتمس لهم عذرا أو أبرر لهم معصية. وإنما أمرهم إلى الله وهو أعلم بنا وبهم). (٣١)

سادسا :- علم الموهبة، وهو علم يورثه الله- تعالى- لمن عمل بما علم. (٣٢)، وأن يكون المفسر تقيا. وما من شك أن التقوى من مصادر الالهام والفهم الصافى. (٣٣)

سابعا: دقة الفهم التي تمكن المفسر من ترجيح معنى على آخر، أو استنباط معنى يتفق مع نصوص الشريعة.(٣٤)

ثامنا: ان يكون معايشا المجتمع متبصرا بهم ،وأن يكون عالماً باحوالهم ويتمتع، بثقافة العصر متطلعا في زمانه، خبيراً بمجتمعه، وعاداته وتقاليده، وأحواله الاجتماعية، يعرف سلبياته وإيجابياته، ومواطن الخلل والقوة فيه؛ ليكون قادراً

---

(٣١)اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، المؤلف: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ١٠٦٣/٣.

(٣٢)الموسوعة القرآنية المتخصصة: مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين٢٥٣/١.

(٣٣)مناهج المفسرين: منيع بن عبد الحليم محمود،٣٦١/١.

(٣٤)مباحث في علوم القرآن: مناع القطان ٣٤٢/١.

على مخاطبة الناس على قدر عقولهم وأفهامهم، وهذا أبلغ في التأثير فيهم لإصلاح أحوالهم. [٣٥]

(٣٥)المفسر: شروطه، آدابه، مصادره، أحمد قشيري سهيل : ١٤٦(ر)